(مصادر الافعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد على زنة إفعال وتفعيل)

ودلالاتها في متن أحاديث جامع العلم والحكم لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)

م.م.هند فخري أحمد أ.م.د.فراس عبدالعزيز عبد القادر

جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ٢٠١٧/١٢/٥ ، قبل للنشر في ٢٠١٨/٦/١)

ملخص البحث:

عنوان بحثنا (مصادر الافعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد على زنة إفعال وتفعيل ودلالاتها في متن احاديث جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ه)) وقام البحث على مقدمة وتحليل للالفاظ الواردة على الاوزان الصرفية المختارة ومن ثم ختم بخاتمة لخصنا فيها اهم النتائج التي توصل لها البحث

مستل من اطروحة الدكتوراه الموسومة بـ(ابنية الأفعال والمصادر والمشتقات ودلالاتها في متن احاديث جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي(ت ٧٩٥ هـ)

Abstract:

Our search address (the sources of the triple verbs in one letter on the weight of actions and activation and their meanings in the talks of the Mosque of science and Governance for Ibn Rajab al-Hanbali (795 h)) The research provided an introduction and an analysis of the terms on the selected disbursement weights and then concluded with a conclusion summarizing the main findings Her search.

ـ المقدمة ـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم

عكف الدارسون في الاونة الاخيرة على دراسة لغة الحديث الشريف بغد عزوفهم عن دراسة لغته حقبة ليست باليسيرة وذلك لكثرة الوضع فيه . ومن الدراسات التي عنيت بلغة الحديث التي تعد المنهل الثر للدارسين بحثنا الموسوم بـ(مصادر الافعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد على زنة إفعال وتفعيل ودلالاتها في متن أحاديث جامع العلوم والحكم)وهذه الأحاديث هي الأحاديث الاربعون النووية فضلاً عن الأحاديث العشرة التي زادها عليها ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ) . ويقوم البحث على مقدمة ومن ثم انتقينا ألفاظاً نبوية قمنا بتحليلها وبيان دلالاتها فكان مبدأ الانتخاب والاختيار من الأسس التي بني عليها البحث ،وأنتهى البحث الى خاتمة خلصنا فيها الى أهم النتائج .أما عن مصادر البحث فكان من أهمها كتب الصرف لتقسيم الأبنية الى أوزانها الصرفية التي حددها الصرفيون وجاءت بالدرجة الثانية المعاجم ولعل أهمها مقاييس اللغة لبيان أصل الكلمة، وثالثها كتب شروح الحديث لبيان دلالة الكلمة في الحديث من خلال السياق اللغوي العام للحديث . والحمد لله أولاً واخراً والصلاة والسلام على رسول الله .

١. المصدر على زنة (إفعال) من (أفعل) ومن الفاظه :

١) (إيتاء)

وقد ورد مذكوراً في الحديث النبوي المروي عن ابي عبدالرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب(K) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان" [١] .

جاء هذا المصدر منقاساً من فعله (آتى) المزيد بالهمزة و (الإيتاء) مصدر على زنة (الإفعال) ،وقد جرى في لفظه تغيير صرفي ، وأصله قبل صورته النهائية (إأْتاي) ،فلما اجتمعت همزتان متتاليتان الاولى مكسورة والثانية ساكنة فقلبت الثانية ياءً لمجانسة كسرة الهمزة فصار (إيتاي) ، ولما وقعت الياء متطرفة وقبلها ألف قلبت همزة ليستقر اللفظ على (إيتاء) بصورته النهائية [٢] . وكل هذا الإجراء مرجعه صوتي لتحقيق التجانس بين الصوامت والمصوتات لانسياب عملية النطق دون عائق.

(والإيتاء) الإعطاء مصدر (آتى) بمعنى (أعطى) ، وهو معنى جديد مكتسب من الزيادة الصرفية المتمثلة بالهمزة ، وذلك لان المجرد الثلاثي (أتى) يناظر الفعل (جاء) كلاهما مما يدل على حركة الفاعل فضلاً عن الدلالة اللفظية ، فثمة تغاير نحوي أيضاً نبع

من الفعلين المجرد والمزيد ، فالمجرد معدود من الأفعال اللازمة يقال : أتى زيد ، و ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ /النحل- ١) والمزيد متعدٍ الى مفعولين ، وزيادة الهمزة هي التي نقلته من دائرة اللزوم الى دائرة التعدية [٣]،وثمة من رأى بأن (آتى) مما بني على (أفعل) وليس منقولاً من (آتى) [٤] .

وبما أن المصادر محكومة في العمل النحوي على أفعالها ، فإن المصدر(إيتاء) يعمل عمل الفعل (آتى) في تعديته الى المفعول ، وقد ينقطع العمل بالإضافة – كما هو معلوم – فقوله (إيتاء الزكاة) مصدر مضاف لما بعده ،فلو أنقطع عن الإضافة لنصب المضاف اليه وهو (الزكاة) .

ومن موارد استعمال (الإيتاء) في اللغة مجيئه بمعنى (الإثمار) ومنه قوله تعالى ﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ /البقرة – ٢٦٥ وإيتاء الارض: ريعها فيقال : كَثُر إتاء الأرض ، ونخلٌ ذو اتاء ، أي: ذو ثمر كثير ، ولبن ذو إتاء ، أي : ذو زبد كثير ، قال عمرو بن الإطنابة[٥]:

وبعضُ القولِ ليس له كمخضِ الماءِ ليس له

ويعدّ التركيب الإضافي (إيتاء الزكاة) من التراكيب الإسلامية التي حملت دلالة شرعية مخصوصة بدفع زكاة المال الى الفقراء لم تكن معروفة قبل الإسلام . والزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام _ كما بيّن ذلك الحديث الشريف_ والتعبير بالمصدر المضاف فيه دلالة على مطلق الحدث دون النظر الى زمن حدوثه ، فلو عُبّر بصيغة فعلية لكان المراد الحدث المقترن بالزمن ، مما يجعل هذا الركن منحصراً بوقتٍ ما ، ومما يلفت نظرنا في التعبير النبوي العدول عن مصدر(الإعطاء) المناظر في الدلالة لمصدر (الإيتاء) وذلك لأن الإيتاء لا يكون إلّا للشيء الكثير والعظيم ، في حين أن الإعطاء قد يكون للشيء القليل الزهيد إلّا إذا قيدّ بقرينة تدل على كثرته ، فضلاً عن ذلك فإن الإيتاء لا يكون إلّا عن رضا وطيب نفس ،بينما قد يكون الاعطاء عن كُرْهٍ[٦] وثمة ملحظ فارق بينهما أيضاً هو أن العطاء قد يكون فيه طلب من صاحب الحاجة فيناول صاحبها حاجته لأنه يدل في اصله على التناول والأخذ باليد ، وأما الزكاة فإنها لا تؤخذ باليد وإنما هي حق الفقراء في أموال الأغنياء ولذا جاء بالمصدر (إيتاء) ومعناه أن من تجب عليه الزكاة هو من يذهب و يدفع حق الفقراء في ماله من دون طلب ولذا لم يرد لفظ (الزكاة) إلّا ومعه الفعل او المصدر المشتق من (آتى) ونجد المبالغة في التعبير متحققة في التركيب الإضافي بجعل الموصوف هو ذات الحدث[٧] .

٢) **(الإسلام)**

وشاهدناه مذكوراً في الحديث النبوي المروي عن عبدالله بن

عمر _رضي الله تعالى عنهما_ أن رسول الله (ﷺ) قال : "أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلَّا الله ، وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم إلَّا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله تعالى" [٨]

جاء المصدر (إسلام)على القياس الصرفي في اشتقاقه من فعله الثلاثي المزيد بالهمزة (أسلم) وبما أن كل زيادة في المبنى مفادها زيادة في المعنى ، فقد دلت الهمزة على معنى الدخول وهو واحد من معاني صيغة (أفعل) [٩] فيقال : أسلم الرجل ، إذا دخل الإسلام وبه فُسر قوله تعالى : ﴿**وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا** /ال عمران –٢٠﴾والمعنى : دخلوا في الإسلام[١٠] .

و (الإسلام) مندرج ضمن الألفاظ الإسلامية التي اصطبغت بصبغة شرعية لم تكن معهودة في الجاهلية، قال ابن فارس في كلامه على الأسباب الإسلامية : "وكذلك الإسلام والمسلم إنما عرفت [يريد العرب في جاهليتها]منه اسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء . " [١١]

والإسلام : هو الانقياد والخضوع وهو مأخوذ من السلامة التي تدخل تحت معنى الصحة والعافية ، وذلك لأن صاحبه يسلم من الإباء والإمتناع ، والسّلَم : السلّف وكأنه مالٌ اسلم ولم يمتنع من إعطائه [١٢] . ومنه السَّلام وهو التسليم فيقال : السلام عليكم والمعنى : الدعاء بالسلامة من الله تعالى، قال تعالى : **أَإِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ** /الذاريات–٢٥ .

والإسَّلام أيضاً :اسم من أسماء الله الحسنى وهو وصف له تعالى حيث لا يلحقه العيوب والنقص والآفات التي تلحق بالبشر قال تعالى : **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ** / الحشر –٢٣ [١٣]

والسلام : هو الأمان من ذلك قول الشاعر :

فَلَمَّا تَدَاعَوْا وحان الطعانُ دَعَونا

والسَّلم : الإسلام بشرائعه كافة قال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ** /البقرة–٢٠٨ [١٤] .

والسالم : هو الملدوغ وهو اسم فاعل من الفعل الثلاثي المجرد (سلم) ، ويطلق على تفاؤلاً له بالسلامة ومنه المسلم اطلق على المؤمن بالله تعالى لسلامته من الكفر [١٥] .

و(الإسلام) بوصفه مصطلحاً دينياً هو الخضوع والانقياد لما اخبر به (ﷺ) وهو اقرار باللسان من غير مواطأة القلب ، أما ما واطأ القلب فهو الإيمان [١٦] .

و(الإسلام) الوارد في الحديث الشريف اصبح معنى عرفياً لكل من دخل فيه ،لذا فقد عبَّر (ﷺ) عنه بالمصدر الدال على الحدث من دون زمان معين أو مدة محددة ليشمل الحدث المطلق مصروفاً منه الدلالة الزمنية والحديث الشريف نص على مقاتلة من لم يشهد بالشهادتين ولم يقم الصلاة أو يؤد الزكاة .والأولى حق لله على العبد والثانية فيها حق الفقراء على الاغنياء[١٧] .

٣) **(إقام)**

ووقع نظرنا عليه مذكوراً في الحديث النبوي المروي عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب (ك) قال : سمعت رسول الله(ﷺ) يقول "بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمد عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان" [١٨]

جاء هذا المصدر منقاساً من فعله الثلاثي (أقام) المزيد بالهمزة ، وهذا المصدر من جملة المصادر المعتلة ، لأن فعله المزيد وكذا المجرد معتل العين (بحرف الواو) والقاعدة الصرفية تقول : إن المصدر يصح بصحة الفعل ويعتل لإعتلاله[١٩] والمصدر (إقام) اصله (إقوام) المعلة فيه الواو الفاً ، فاجتمعت الفان الف المصدر الطارئة لوزن الصيغة ، والالف المعلة من الواو وهي الأصل ،فجرى حذف لإحدى الالفين ، و اختلف العلماء في أيَّ الالفين حذفت ، فمذهب الخليل وسيبويه أن ألف المصدر هي المحذوفة لأنها طارئة ، والطارئ أحق بالحذف ، ومذهب الأخفش والفراء أن الالف المعلة من الواو وهي الأصل الثاني هي المحذوفة ، ويجوز التعويض بالهاء (التاء المربوطة) في آخره فيقال : (إقامة) [٢٠] ، ويجوز حذفها عند الإضافة كما في قوله تعالى :﴿ **وَإِقَامِ الصَّلَاةِ**/النور–٣٧ ﴾ وخصها بالإضافة لان المضاف اليه يكون في هذه الحال عوضاً عن الهاء فضلاً عن أن السماع لم يثبت إلَّا مع حال الإضافة ،ولذا لم يجوز سيبويه حذف التاء في تعزية كما جوزها في (إقام) [٢١] ويمكن أن يرجح رأي الفراء على رأي سيبويه ، وذلك لعدم ورود السماع إلاَّ بالإضافة فضلاً عن عدم اجازته حذف التاء في (تزكية) وغيرها من الأمثلة .

ويدل الأصل اللغوي المتكون من (ق.و.م) على معنيين الأول : الجمع من الرجال دون النساء ومنه قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ** / الحجرات–١١ ﴾ والثاني: يدل على الإنتصاب ومصدره القيام فيقال : قام قياماً ، فضلاً عن دلالته على العزيمة فيقال : قام بهذا الأمر ، إذا اعتنقه ولذا قيل في ما دل على الانتصاب : قيام حتم ، وفيما دل على العزيمة : قيام عزم[٢٢]

والمعنى الثاني هو المراد والمقصود في حديثنا عن (إقام

الصلاة) والقائم يطلق على الثابت على الإسلام الى الموت في قوله (ﷺ) : (ولا اخر الا قائماً) والقائم من النبات الباقي والثابت في حال تعرضه للبرد، الهامد : هو الذي لا يحتمل البرد [٢٣] .

و قوام الآخر: هو أصل الأمر وملاكه الذي يرجع اليه وبه فُسر قوله تعالى ﴿ **الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا**/النساء- ٥ ﴾ [٢٤] .

وللاستعمال اللغوي مجاز في الاستعمال قال الزمخشري : " بكم قام عليك هذا المتاع ، وقد قام عليّ بكذا ، وقام بعيرك مئة دينار ، والبعيران قاما ثمناً واحداً ودينار قائم ، سواء لا يرجح وميّال : يرجح شيئاً ، ودنانير قوّم وقيّم" [٢٥] والقوام : العدل والاعتدال وبه فُسر قوله تعالى ﴿ **وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** /الفرقان – ٦٧ ﴾ وفلان حسن القوام ، أي : الإعتدال ، وأقام بالموضع إقامة ، أي : اتخذه وطناً له فهو مقيم فيه [٢٦] .

وللراغب عبارة جميلة وتوجيه مقبول في التعبير عن الصلاة بالفعل (أقام) إذ صرح أن الله تعالى لم يأمر بالصلاة ولم يمدح بها الا بلفظ الاقامة وهو مصدر للفعل الثلاثي المزيد (أقام) للتنبيه على أن المقصود توفية شروطها لا الاتيان بها على الهيئة فقال ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ /البقرة –٤٣﴾ ،فضلاً عن مدحه للمؤمنين بالإتيان باسم الفاعل (المقيمين) في قوله تعالى: ﴿ **وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ** /النساء – ١٦٢ ﴾ وقول ابراهيم (عليه السلام):﴿ **رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ** /ابراهيم – ٤٠ ﴾ وفي حين اتى بالثلاثي المجرد (قام) في قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى**/ النساء –١٤٢ ﴾ لإرادة هيئة القيام المعروفة لا من الإقامة ، وهو وصف للمنافقين على جهة الذم لكل من قام الى الصلاة كسلاً وذلك بعدم توفيتها شروطها وإنما قام بها اسقاطاً للفرض فقط [٢٧] .

وجاء الحديث الشريف مؤكداً للمعنى القرآني ومقرّا بدلالته ونلحظ دقة التعبير إذ جاء المصدر من دون الفعل وذلك لدلالته على مطلق الحدث من دون إرادة الزمن بجميع هيئاته واحواله . فجاء بالاعم كي تثبت عليه جميع الازمنة ، وإضافة المصدر لما بعده دل على التخصيص ، وذلك بأن جعلت الإقامة مخصوصة بالصلاة وكأن قول (إقام الصلاة) من التراكيب الشرعية ذوات الدلالة المقصودة بالمعنى المذكور آنفاً ، وهو إسلوب خاص إذ لم يرد في الاستعمالين القرآني والنبوي تركيب (صلّوا) أو (يصلّون) حتى يصرف المعنى الى الصلاة فحسب وإنما اقامة الصلاة بكل ما تقتضيه الاقامة في التحسين والتجميل وتوفية الشروط والفرائض وهو مقصد اسمى ، ومطلب أكمل وصورة أفضل ، وجاءت رتبة (إقام الصلاة) رادفة لركن الشهادة وتالية لها ليقّر النبي (ﷺ) بأنها عماد الدين وسميت بأُم العبادات لنهيها عن الفحشاء والمنكر قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ**

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ/العنكبوت – ٤٥ ً وهي صلة العبد بربه [٢٨].

٢. المصدر على زنة (التفعيل) من (فَعَّل):

١) (تحميدة)

وقد ورد في الحديث المروي عن أبي ذَرَّ (ﷺ) أن ناساً من أصحاب رسول الله (ﷺ) قالوا للنبي (ﷺ) : يا رسول الله ، ذهب أهلُ الدثور بالأُجور ، يُصَلون كما نُصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدّقون بفضول أموالهم . قال : "أوليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون ، إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وأمرَ بالمعروف صدقة ، ونهيَ عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة" قالوا : يا رسول الله ، أيأتي احدُنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ قال : "أرأيتم لو وضعها في الحرام ، أكان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرٌ" [٢٩]

من المعلوم بأن الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف عينه تأتي مصادره مقاسة على زنة (تفعيل) و (تحميدة) على زنة (تفعيلة) مصدر من (حمَد) ، وجاء (فعَل) على (التفعيل) لأنه أصل ليس بملحق فالتاء عوض عن تثقيل العين ، والياء هي بدل عن الألف التي تلحق اواخر المصادر وذهب المبرد الى أنه كان الأولى أن يأتي على فعّال كما قيل (افعلت _ إفعالا) و (زلزلت _ زلزالاً) قال تعالى : ً **وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا**/ النبأ – ٢٨ ً [٣٠] هذا الوزن إذا كان الفعل صحيحاً وأما إذا كان معتل اللام فتلزمه الهاء (تاء مربوطة) وذلك لقولهم : حييّته تحية ، ولزمت الهاء لأنها عوض من الياء التي تلحق قبل آخر (تفعيل) فلذلك لزمها الإدغام [٣١] وكذا الحال أيضاً إذا كان مهموز اللام من نحو : (جزّأ _ تجزئة) أما لموت الهاء كما في (تحميدة) فيراد منها التأنيث ، فضلاً عن ملاحظة إرادة العدد للمرة الواحدة من الفعل ، ومن المقرّر لدى الصرفيين أن (فعّل) ومصدره (التفعيل) يدلان على معنى المبالغة والتكثير في الحدث ، غير أننا نجد أن المصدر (تحميدة) قد خرج من دلالته هذه الى دلالة التقليل ، وذلك لوجود التاء لاحقة لبنائه الدالة على المرة الواحدة من الحدث ، ومن جملة ما ذكره الصرفيون من معاني صيغة (فَعّل) النحت ، وهو اختصار والتراكيب بلفظ واحد ، ومنها قولهم : هلّل فلان : إذا قال لا إله لا الله ، وكبّر : إذا قال الله أكبر ، وسبحّ : إذا قال سبحان الله [٣٢] --- وقد أدّى مجيء المصدر في الحديث الشريف هذا المطلب الصرفي في بناء المصدر .

و الحمد : الثناء ، وهو ما يضد الذم ،يقال : حَمِدْتُ فلاناً أحمدُهُ ، ورجلٌ محمود ، ومُحَمدٌ أي : كَثُرت خصاله المحمودة غير المذمومة ، قال الأعشى يمدح النعمان بن المنذر ، ويُقال أنه فَضّله

بكلمته هذه على سائر من مَدحه يومئذٍ [٣٣]:

إليكِ أبيتَ اللَّعْن كان كَلَالُها الى الماجد الفَرْع الجَوَّادِ

ويقال : أحَمْدُ الرجل ، أي : أحمده أنا في حال فعل فعلاً يُحمد عليه قال الأعشى[٣٤]:

وأحمدْتَ إذا نجيت بالأمس لها غَدراتٌ واللواحقُ تلحق

والحَمْد : شكر الله والثناء عليه ، والشكر لا يكون إلّا بالثناء على من اسدى خدمة أو صنيعة باليد ، وأما الحمد فالثناء عليه.

والحَمْد : الرضا ، يقال : هل تحمد لي هذا الأمر ، والمعنى : هل ترضاه لي . و(الحَمَدَة) موزون (فَعَلَة) تطلق على الرجل الكثير الحمد ويرد في معناه حَمّاد ، وفي الأمثال يقال :"من أنفق ماله على نفسه فلا يتحّمد به الى الناس" ، والحميد : اسم من أسماء الله الحسنى هو المحمود بحمده لنفسه وحمد العباد له[٣٥] . وفيه عدول صرفي من اسم المفعول (محمود) الى الصفة المشبهة (حميد) لإرادة اثبات الوصف على جهة المكث واللزوم ، لا أن يراد من وقع عليه الحمد والثناء فالتعبير بالصفة أوفر دلالة من التعبير باسم المفعول . والمصدر من (حمّد) التحميد : وهو كثرة ذكر الله تعالى وهو أبلغ من الحمد ، والأحمد : كثير الحمد ، وقيل في المثل (العودُ أحمد) وقال الشاعر[٣٦]:

فلم تجر إلّا جئت في الخير و لا عُدتَ إلّا أنت في العودِ

وقال الزمخشري : "ومن المجاز : أحمدتُ صنيعه ، وأحمدتُ الأرض : رضيت سكناها ، والرعاة يتحامدون الكلأ . قال قرّاد بن حنش :

لهفى عليك إذا الرعاة بجزبز أرضهم الدرين

وجاورته فأحمدت جواره . وأفعال حميدة . وهذا طعام ليست عنده محمدة ، أي لا يحمد أكله" [٣٧]

ودائماً ما يتعاور لفظا (الحمد والشكر) في السياقات اللغوية فهما من حقل دلالي واحد غير أن العربية بوصفها لغة القرآن لا تقر بترادف اللغة في دقة التعبير إلّا في الاطار العام الجامع للألفاظ المتواردة لمعنى واحد ، ولكن السياق هو الحكم الفيصل في الكشف عن مدى دقة التعبير بهذا اللفظ دون نظير لذا فالحمد أعم من الشكر فيكون الحمد في مقابلة إحسان يصل الى الحامد ، وأما الشكر فلا يكون إلّا في مقابلة الصنيع . فالحمد يكون للنعمة وغيرها ، وأما الشكر فلا يكون إلّا للنعمة ويكون للاعتراف بها على جهة تعظيم المنعم .

والحَمْد هو مصدر للفعل الثلاثي المجرد (حَمِد) قال تعالى : ﴿ **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** / البقرة –٣٠ ﴾ وقيل معناها حامدين وقيل : الحمد لك ، والوصف بالمصدر أقوى من الوصف باسم الفاعل أو غيره وذلك لتجرده عن الزمان وشموله للحدث

والمبالغة فيه [٣٨] . ولذا فقد وردت كلمة الحمد لله بصيغة المصدر من الفعل المزيد بالتضعيف لإرادة كثرة حمده تعالى مجرداً من الزمان ولعظم الحمد لاشتماله على الثناء لله تعالى وشكره على نعمه وفضله .

٢) (تسبيحة)

واللفظ الثاني من مصادر التفعيل في الحديث نفسه هو (تسبيحة) في قوله (ﷺ) : (كل تسبيحة صدقة) .

(تسبيحة) موزونة (تفعيلة) مصدر مقاس من فعله الثلاثي (تسبّح) المزيد بتضعيف عينه و(سَبّح) في مدلوله اللغوي يشير الى جنس من العبادة ، ومنه التسبيح : وهو تنزيه الله تعالى [٣٩] كما قالوا : سبحان الله تنزيهاً لذاته عن النقائص والرذائل .

ومن معاني التسبيح أنه يأتي بمعنى الصلاة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ** ﴾ /الروم –١٧

وقال الأعشى :

سبّح على حين العَشِيّات ولا تعبدوا الشيطان والله

و(السبّوح) و (القدّوس) صفات الله تعالى ، وهو الذي تنزه من كل سوء وقيل ليس في كلام العرب بناء على (فُعُّول) غير هذين الاسمين .

والسُّبحة : كلمة مولدة وهي الخرزات التي يعد بها المُسَبِح تسبيحة [٤٠] ، وكلمة (سبّح) هي سرٌّ من أسرار الألوهية قال الزركشي : "سبح لله ، هذا كلمةُ استأثر اللهُ بها" وقد الح الزركشي دقائق التعبير بهذا اللفظ في فواتح بعض السور القرآنية ، فقال عن التعبير بالمصدر في فتح سورة الإسراء : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ / الاسراء – ١** ﴾ لأنه الأصل ثم عبّر بالفعل الماضي (سَبّح لله) في فواتح سور الحديد والحشر والصف لأنه اسبق الزمانين ثم بالفعل المضارع

(يسبح لله) في فتح سورتين الجمعة والتغابن ، ثم بفعل الأمر ﴿ **سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى / الاعلى – ١** ﴾

في فتح سورة الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي أربع المصدر والماضي والمستقبل والأمر المخاطب فهذه اعجوبةٌ وبرهان" [٤١] وتخصيص التعبير بالمصدر دون الفعل مقصده ارادة اطلاق الحدث دون تقييده بزمنٍ محدّد ، ليدل على أن هذا الذكر صدقة للعبد في جميع احواله وازمانه ، وفيه إشعار بعميم فضل الله تعالى على عباده وكثير فضله ، إذ لم يجعل الصدقة دائرة في الأموال خاصة بالأغنياء ، وتسمية ذكر الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل صدقة قال التفتازاني : "تشبيهاً لها بالمال في إثبات الأجر او على سبيل المشاكلة وقيل معناه : إنها صدقة على نفسه" [٤٢]

– الخاتمة –

لابد لكل بحث اكاديمي من خاتمة نخلص فيها الى اهم النتائج التي توصل لها البحث ولعل اهم النتائج التي توصل اليها البحث هي :

١. مجموع المصادر المزيدة الواردة على زنة إفعال مصدر الفعل أفعل في احاديث هو اثنا عشر مصدرا وهي (ايتاء ،الايمان ، الاحسان ،الاسلام ، اقام)بتكرارها ،واخترنا المصدر (ايتاء واسلام واقام) للتحليل في حديث واحد خشية الاطالة.

٢.ورد المصدر تفعيل في اربع مواضع في حديث واحد من الاحاديث المجموعة في جامع العلوم والحكم وهو الحديث الخامس والعشرون وتحقق هذا المصدر في الفاظ (تحميدة وتسبيحة وتكبيرة و تهليلة) وحللنا فيها مصدرين هما تحميدة وتسبيحة .

المصادر والمراجع :

١. جامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : لعبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب الحنبلي ،تحقيق :علي محمد معوض وعادل عبد الموجود ، الرياض ،١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م : ٨٥/١ .

٢. مختصر التصريف الملوكي : لابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : البدراوي زهران ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠١ م : ١٢٠ ، و= : سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : حسن هنداوي ، ط٢ ، دمشق ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م : ٧٣٨ .

٣. البحر المحيط : لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض واخرون ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م: ١٧١/١ .

٤. صيغة أفعل الفعلية ومعانيها في القرآن الكريم : لعبدالعزيز بن القناوي صافي الجبل ، ط١ ، عجمان ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥ م : ١٥٨ ، و= : أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ـ لنجاة عبدالعظيم الكوفي، القاهرة، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م : ٩٥.

٥. أساس البلاغة : لمحمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م : ١١ ، و= : الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي ، القاهرة ،١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م : ٣١٦/٣ ، و=: البيت لبعض الانصار في كتاب الحيوان : لعمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، بيروت ، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م : ٦٨/٣.

٦. معجم الفروق الدلالية في القرآن : لمحمد محمد داود ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م : ٢٩.

٧. تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : لصالح سليم الفاخري ، القاهرة ، ١٩٩٦ م : ١٩٦ .

٨. جامع العلوم والحكم : ١٥٤/١ .

٩. =: تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات : ١٢٩ .

١٠. =: صيغة افعل الفعلية ومعانيها في القرآن الكريم : ٢٥٩ .

١١. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : لابي الحسين أحمد بن فارس ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م : ٤٥ .

١٢.معجم مقاييس اللغة : لأحمد بن فارس ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م : ٣/٩٠.

١٣.كتاب العين : للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : ابراهيم السامرائي ومهدي المخزومي ، بيروت : ٧/٢٦٥ ، و=: المفردات في غريب ألفاظ القرآن : للحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، بيروت : ٢٣٩ .

١٤.=: تهذيب اللغة : لمحمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠١ م :١٢/٣١٠ ، ٣١١ ، والبيت لا يعرف قائله .

١٥.=: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، ط٣ ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ . ١٩٨٤ م : ٥/١٩٥١ .

١٦.=: التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، ط١، بيروت ، ١٤٠٥ هـ : ٣٩ .

١٧.=: إكمال المعلم بفوائد مسلم : لعياض بن موسى بن عياض ، تحقيق : يحيى إسماعيل ، ط١ ، المنصورة ، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م : ١/٢٤٣ .

١٨.جامع العلوم والحكم : ١/٨٥ .

١٩.=: تصريف الافعال والمصادر والمشتقات : ١٧٩ .

٢٠.=: كتاب سيبويه : لعمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، ط١ ، بيروت : ٤/٨٣ ، و=: معاني القرآن : ليحيى بن زياد الفراء ، ط٣ ، بيروت ، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م : ٢/٢٥٤ ، و=: المقتضب : لمحمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة ، بيروت : ١/١٠٥ ، و= : شرح المفصل : ليعيش بن علي بن يعيش ، تقديم : إميل بديع يعقوب ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م : ٤/٧١.

٢١.معاني القرآن – للفراء – : ٢/٢٥٤ ، و=: شرح شافية ابن الحاجب : لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق وشرح : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م : ١/١٦٥.

٢٢.=: مقاييس اللغة : ٥/٤٣ .

٢٣.=: العين : ٥/٢٣٢ ، والحديث في كنز العمال – لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين ، تحقيق : محمود عمر

الدمياطي ، ط١ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م :٢٣٩/١٠ .

٢٤. تهذيب اللغة : ٢٦٧/٩ .

٢٥. =: اساس البلاغة : ٥٢٨ .

٢٦. =: المصباح المنير : لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ، تحقيق : يحيى مراد ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨ م : ٣١٤ .

٢٧. =: المفردات : ٤١٨ .

٢٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : لمحمد بن علي بن سلطان القاري ، تحقيق : جمال عيتاني ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م : ١٣٢/١ .

٢٩. جامع العلوم والحكم : ٤١/٢ .

٣٠. =: الكتاب : ٧٩/٤ ، و=: المقتضب : ١٠٠/٢ – ١٠١ .

٣١. =: المنصف شرح كتاب التصريف للمازني : لابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، ط١ ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م : ١٩٤/٢ .

٣٢. =: أبنية الافعال ـدراسة لغوية قرآنية : ٤٩ .

٣٣. =: مقاييس اللغة : ٢٠٠/٢ ، وديوان الاعشى الكبير : لميمون بن قيس ، شرح وتعليق : محمد محمد حسين ، الاسكندرية ، ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥٠ م : ١٨٩ .

٣٤. =: العين : ١٨٨/٣ ، وديوانه : ٢٢٣ ، وصدره : أحمدت ان الحقت بالامس صرمة

٣٥. تهذيب اللغة :٢٥٢/٤ ،والمثل في مجمع الأمثال : لأحمد بن محمد الميداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، بيروت:٣١٧/٢

٣٦. الصحاح:٤٦٧/٢،٤٦٦، ديوان الفرزدق ، شرح : علي فاعور ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م :١٣٥.

٣٧. .اساس البلاغة :١٤٠–١٤١،ولم اعثر على البيت في كتاب اخر .

٣٨. =: المصباح المنير:٩٢ ، و=: الفروق في اللغة : لأبي هلال العسكري ، تعليق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠١٠ م : ٦٠ – ٦١ .

٣٩. =: مقاييس اللغة : ١٢٥/٣ .

٤٠. =: العين : ١٥١/٣ ، ١٥٢ ، وديوانه : ١٣٧ ، ونص البيت : ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا .

٤١.البرهان في علوم القرآن : لمحمد بن عبدالله بن بهارد الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ. ١٩٧٥ م : ١٦٥/١ .

٤٢.شرح التفتازاني على الاحاديث الاربعين النووية :لمسعود بن عمر التفتازاني ،تحقيق :محمد حسن ، ط ١، بيروت ،٢٠٠٤ م : ١٦٢ .